ÇUKUROVA ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

Journal of the Faculty of Divinity of Çukurova University

Cilt / Volume: 22 • Sayı / Issue: 2 • Aralık / December 2022 • 206-219

e-ISSN: 2564-6427 • DOI: 10.30627/cuilah.1140771

ظاهرة التناوب الدلالي للصيغ الصرفية في تأويلات الماتريدي

"Mâturîdî'nin Te'vilat"ında Sarf Sîgalarının Semantik Değişimi Olgusu

The Phenomenon of The Rotation of the Morphological Forms in "Ta'wīlāt al-Māturīdī"

Ahmed Nureddin KATTAN

Dr. Öğr. Üyesi. Kastamonu Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslâm Bilimleri Bölümü, Kastamonu, Türkiye.
Assist. Prof., Kastamonu University, Faculty of Divinity, Department of Basic Islamic Sciences, Kastamonu, Türkiye
ahmadnoradeen@gmail.com https://orcid.org/0000-0002-2850-8928

Makale Bilgisi/Article Information
Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/Research Article
Geliş Tarihi/ Received: 05.07.2022
Kabul Tarihi/Accepted: 10.11.2022
Yayın Tarihi/Published: 30.12.2022
İntihal Taraması/Plagiarism Detection: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi/This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.
Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (Ahmed Nureddin Kattan)

Telif/Copyright: Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi/Published by Çukurova University Faculty of Divinity, 01380, Adana, Turkey. Tüm Hakları saklıdır / All rights reserved.

ظاهرة التناوب الدلالي للصيغ الصرفية في تأويلات الماتريدي

"Mâturîdî'nin Te'vilat"ında Sarf Sîgalarının Semantik Değişimi Olgusu

The Phenomenon of The Rotation of the Morphological Forms in "Ta'wīlāt al-Māturīdī"

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة تناوب دلالات الصيغ الصرفية لدى الإمام أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت 333 هـ) في تفسيره تأويلات القرآن؛ لما لهذه الظاهرة من أثر كبير في تفسير القرآن الكريم؛ فجاءت هذه الدراسة لتبين كيفية تناول الإمام الماتريدي لهذه الظاهرة في تفسيره، وكيفية تعويله عليها في استخراج معاني الآيات القرآنية وتأويلها وفق ما يتناسب معها؛ فكان منهج هذه الدراسة استقراء مؤلف الإمام الماتريدي ورصد المواضع التي ورد فيها اعتماده على هذه الظاهرة في تأويلاته، ثم المقارنة بين ما ذهب إليه من رأي في هذه المواضع وبين أهل اللغة والمفسرين للكشف عن مدى التوافق بينه وبينهم. وكان من بين الأمور التي حاول هذا البحث الوقوف عليها؛ السبب الذي دفع الإمام الماتريدي لتأويل بعض الآيات القرآنية بما يتوافق وهذه الظاهرة اللغوية؛ لأن بعض هذه الآيات القرآنية كان يبدو في ظاهرها إشكال مصدره هذه الظاهرة اللغوية؛ ولهذا اعتمد الماتريدي على هذه الظاهرة في تأويله للآيات على وجه لا يخرج بها عن سنن العرب وعلى وجه سائغ في اللغة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية, تناوب الصيغ, دلالة الصيغ, الإمام الماتريدي, تأويلات القرآن.

Öz

Bu çalışmanın amacı, İmam Ebû Mansûr Muhammed b. Muhammed b. Mahmûd el-Mâtürîdî'nin (ö333.) "Te'vilâtu'l-Kur'ân" isimli tefsirinde sarf sîgalarının semantik değişimi olgusunu nasıl ele aldığını ve Kur'ân âyetlerinin anlamlarını bu olguya göre tefsir ederken, bu olguya nasıl dayandığını göstermektir. Bu çalışmanın yöntemi, İmam Mâtürîdî'nin "Te'vilâtu'l-Kur'ân" tefsirinde bu olguya dayandığı yerleri tespit etmek ve daha sonra onun görüşünü lugat ve tefsir âlimlerinin görüşleriyle karşılaştırmaktır. Bu karşılaştırmanın amacı İmam Mâtürîdî ile diğer âlim ve müfessirlerin benzerliklerini ve farklılıklarını ortaya koymaktır. Ayrıca bu çalışmanın özellikle odaklandığı konulardan biri de İmam Mâtürîdî'nin bazı Kur'ân ayetlerini sarf sîgalarının semantik değişimi olgusuyla uyumlu olarak yorumlamasıdır. Çünkü bu dil olgusunu içeren Kur'ân âyetlerinden bazıları, bu dil olgusunun neden olduğu bir sorun olarak ortaya çıkmıştır. Bu nedenle İmam Mâtürîdî bazı Kur'ân âyetlerinin tevilinde Arapların üslubundan ayrılmayacak şekilde bu olguya dayanmıştır.

Anahtar Kelimeler: Arap dili, Semantik değişimi, Sîgaların delâletleri, Te'vilâtu'l-Kur'ân, Mâtürîdî.

Abstract

This study aims to reveal the phenomenon of alternating semantics of morphemes in al-Māturīdī. Because this phenomenon has a significant impact on the interpretation of the Qur'an. The purpose of this study is to show how al-Māturīdī dealt with this phenomenon in his interpretation and how he relied on it in extracting the meanings of the Qur'anic verses and their interpretation in accordance with this phenomenon. The method of the study was to extrapolate the author of al-Māturīdī and observation the places in which he relied on this phenomenon in his interpretations, and then compare between what he said of the opinion on this place and the linguists and other interpreters to reveal the extent of compatibility between him and them. One of the things that this study tries to find is the reason why al-Māturīdī interpreted some Qur'anic verses in accordance with this phenomenon. Because some of the verses of the Qur'an have emerged as a problem caused by this language phenomenon. For this reason, Imam al-Māturīdī relied on this phenomenon to interpret the verses of the Qur'an in a way that would not deviate from the Arabic expression.

Keywords: Arabic language, Semantic Alternation, Meanings of the morphemes, Ta'wīlāt al-Qur'ān, al-Māturīdī.

1. مقدمة

إن ما يميز فصيلة اللغات السامية -والعربية واحدة منها- عن غيرها من الفصائل الأخرى يتمثل قبل كل شيء في الأصوات، وهو رجحان الأصوات الصامتة على الأصوات المتحركة، ويرتبط المعنى الرئيسي في الكلمة، في ذهن الساميين، بالأصوات الصامتة فيها، أما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله...ويتعلق معنى الكلمة بالأصوات الصامتة، وفي عدد كبير جدًّا من الكلمات يحمل المعنى ثلاثة أصوات صامته فيها، ويدخل عليها إضافات في الأول أو في الآخر لتحوير هذا المعنى وتعديله.(بروكلمان، 1977، 15)، فإن نظرتنا إلى بناء الكلمة العربية تدلنا على أن فيها عنصرًا ثابتًا وآخر متغيرًا؛ فأما الثابت فهو مجموعة الصوامت التي تؤلف هيكل الكلمة، وأما المتغير فهو مجموعة الحركات التي تحدد صيغتها وتمنحها معناها؛ ففي كل كلمة يتوافر عنصر ثابت هو الجذر المعجمي المكون من مجموعة من الصوامت مرتبة في نسق معيّن وعنصر متغير هو مجموعة الحركات التي تحدّد الصيغة ومعناها. وهذه الخاصة تتميز بها اللغة العربية على لغات كثيرة. (شاهين، 1980، 43-45).

فطبيعة اللغة العربية كغيرها من اللغات السامية أنها لغة اشتقاقية، ومن طبيعة هذه اللغات الاشتقاقية أنها تكون على أوزان لا تخرج عنها كما في العربية مثلا؛ فالكلمة في العربية تتكون من عنصرين؛ عنصر ثابت وهو جذر الكلمة أي هو مجموع الصوامت التي تؤلف الهيكل الأساس للكلمة، وعنصر متحول أو متغير، وإن أي تغير في شكل الكلمة يبقي المعنى الأصلي للجذر، ويضيف عليه معنى آخر، ويوجه دلالتها إلى معنى آخر قد اكتسبته بسبب هذا التغير الذي طرأ على بنية الكلمة، إما بتغيير الحركات أو بإضافة بعض الصوامت والصوائت، وهذا كله يكون غالبًا ضمن أوزان محددة؛ فكل وزن من الأوزان يكسب الجذر بالإضافة إلى معناه الأصلي معنى إضافيًّا آخر.

وقد ذكر ابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه الصاحبي في فقه اللغة أن لغة العرب لغة قياسية وأكد إجماع أهل اللغة إلا من شذ منهم على أن للغة العرب قياسًا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض (ابن فارس، 1997، 57) فالاشتقاق الذي يعني أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى (ابن دريد، 1958، 26)؛ ميزة من مزايا اللغة العربية وخصيصة من خصائصها، وسائر كلام العرب على هذا (ابن فارس، 1997، 36)؛ فالنظام الصرفي في اللغة العربية هو نظام مضبوط بأوزان تكاد لا تخرج عنها الكلمات العربية إلا ما كان دخيلا أو معربًا أو لغة خاصة أو ما شابه ذلك، ومن هنا كان لكل وزن من هذه الأوزان في اللغة العربية معنى خاص به؛ فنشأ عن ذلك تلك الصلة بين المبنى والمعنى، وقد تناول ابن جني تلك العلاقة بين المبنى والمعنى في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، وجعلها على مراتب في قوة دلالاتها؛ فأقواها اللفظية فالصناعية ثم تليها المعنوية؛ (ابن جني، ب، ت، 100/3) فيمكننا أن نقول أن كل صيغة في اللغة العربية لها دلالتها الخاصة بها، وتختلف قوة هذه الصيغة في الدلالة على المعنى المراد منها وفقًا لبنائها والصيغ التي جاءت بها.

ومما سبق يتضح لنا أن الأصل في اللغة العربية أن يكون لكل صيغة معنى معين؛ ولكن أسلوب العرب في الكلام وواقع لغتهم دعا إلى مجيء بعض الصيغ بمعاني صيغ أخرى؛ لتحقيق فائدة معنوية، إذ يقع اللفظ موقعًا ليس له أصل؛ فيقوم مقام ذلك الأصل ويكتسب صفاته من تأثر وتأثير. (نهاد فليح، ب، ت، 175)، وهذا ما يُقصد به عند العلماء بظاهرة التناوب بين الصيغ، "وهو أن تقوم صيغة بأداء الدور الدلالي المنوط بصيغة أخرى...وهو ما يمكن لمحه واستقراؤه في كثير من نصوص علمائنا القدامى الذين يقرّون بإمكانية جريان هذه الظاهرة اللغوية. (الجندي، 1998، 40) ويُرجِع بعضهم إمكانية حدوث هذه الظاهرة في اللغة العربية إلى "أن القالب الصرفي صالح لأداء الدور الدلالي لقالب آخر؛ لأن فيه نوعًا من المرونة والطوعية يجعله قابلا للاستعمالات المتنوعة، وهذا الموقف يتجسد بشكل جليّ وبصورة خاصة عند مفسري القرآن الكريم، ويكون ذلك عندما يتعرضون لتفسير آية يمكن توجه أصلها المقدّر بمعنى مختلف عما تحويه بنيتها الظاهرة." (الجندي، 1998، 40).

وهذا البحث قد جاء للكشف عن هذه الظاهرة اللغوية التي كما تبين لنا من خلال ما سبق أنها ظاهرة لغوية قد قال العلماء بإمكانية حدوثها في اللغة العربية؛ لتحقيق فائدة معنوية؛ بل إن الاستقراء لمؤلفات القدماء يرى أن كتب التراث اللغوي وكتب التفسير -

على وجه الخصوص- قد أولت هذه الظاهرة أهمية كبيرة في تأويل آي القرآن الكريم ؛ فجاء هذا البحث ليبين المواضع التي ذكر فيها الإمام الماتريدي ورود هذه الظاهرة في القرآن الكريم وللمقارنة بين رأيه ورأي غيره من أهل اللغة والتفسير وللكشف إن كان الإمام الماتريدي مصيبًا في حمل وتأويل هذه الصيغ الصرفية على معانٍ غير المعاني التي وردت بها؛ واقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسمًا على مبحثين الأول منهما سأتناول فيه الحديث عن ظاهرة التناوب الدلالي للصيغ الصرفية على مستوى الاسم، والآخر سأتناول فيه الحديث عن ظاهرة التناوب على مستوى الفعل.

2. تناوب دلالة الصيغ الصرفية على مستوى الاسم:

إن من مزايا اللغة العربية وخصائصها، تشارك الصيغ الصرفية وتناوبها بين بعضها بعضا، فقد قال الفراء (ت 207 هـ): " العرب تقول هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلًا وهو مفعول في الأصل" (الفراء، 1995، 182/3)، ومن قول الفراء هذا يتضح لنا أن العرب قديما قد استخدمت اسم الفاعل مكان اسم المفعول، وجاء من بعده ابن فارس فخصص في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" بابا تحت عنوان باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل، وذكر عددا من الآيات القرآنية الكريمة مستدلا بها على أن صيغة الفاعل تأتي بمعنى المفعول (ابن فارس، 1997، 168)، وكذلك فعل الثعالبي (ت429 هـ) في كتابه "فقه اللغة" (الثعالبي، 2002، 229).

فهذه إحدى صور تناوب الصيغ الصرفية في اللغة العربية، وأيضا من بين صور تناوب الصيغ الصرفية أن يأتي المصدر بمعنى اسم المفعول، فيقول ابن سيده (ت 458 هـ) " وقد كان يوقعونه -أي المصدر- على المفعول؛ كقولك هذا درهم ضرب؛ أي مضروب" (ابن سيده، 1996، 269/4)، ومن ذلك أيضا قول أبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) "وقد جاءت ألفاظ بمعنى المفعول على فعل نحو: ذبح، ورعى، وطحن، وطرح" (أبو حيان ا.، 1998، 2287/5)

ولتناوب الصيغ صور عديدة في اللغة العربية وقد فطن لها كما رأينا العلماء قديمًا، فحاولوا فهم النصوص العربية وفق ما تقضيه هذه الصيغ الصرفية، أو تناوب هذه الصيغ فيما بينها.

وهذا الذي سنعالجه في تفسير الإمام الماتريدي، فالإمام الماتريدي (ت 399 هـ) قد أشار إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع في تفسيره فقال مثلا عن صيغة "فعيل": **قد يستعمل في موضع الفاعل والمفعول جميعًا**" (الماتريدي، 2005، 474/6) وقال أيضا:" **وجائز أن يستعمل (أفْعَلَ) في موضع (فَعَلٌ)، وهذا في اللغة غير ممتنع**" (الماتريدي، 2005، 212/7).

ومن خلال ما قاله الإمام الماتريدي نرى أنه كان مدركا لهذه الظاهرة اللغوية؛ وقد بين في كثير من المواضع أن هذه الظاهرة موجودة وشائعة في الاستخدام القرآني، وقد اعتمد عليها في كثير من الأحيان في توضيح ما أشكل من الآيات، أو في تبيين ما تحتمله الآيات من معان متعددة وفقا لمعاني الصيغ الصرفية، فقام بتفسير بعض الآيات القرآنية على ضوء هذه الظاهرة كما سنرى فيما يلي:

2.1. المصدر بمعنى اسم المفعول:

إن المصدر من بين الصيغ التي تحتمل معنى اسم المفعول، فالعرب قد تستعمل المصدر مكان اسم المفعول فسيبويه قد أشار إلى ذلك بقوله (ت 180 هـ):" قد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حَلْب، إنما تريد محلوب وكقولهم: الخَلْق إنما يريدون المخلوق. ويقولون للدرهم: ضَرْبُ الأمير، إنما يريدون مَضْرُوب الأمير. (سيبويه، 1988، 43/4) وقد ذكر مثل هذا عدد من علماء اللغة فقال ابن سيده (ت 458 هـ) إن العرب قد تقيم "المصدر مقام المفعول كما قالوا درهم ضَرْبُ الأمير: أي مَضْرُوب الأمير" (ابن سيده، 1996، 219/4)

وأيضا قال ذلك النيسابوري (ت 550 هـ) في "إيجاز البيان في معاني القرآن" و"صاحب باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن"، حيث ذكرا أن العرب تطلق المصدر وتريد منه اسم المفعول ومثل ذلك ضَرْب الأمير وَنَسْج بغداد (النيسابوري، 1415 هـ، 806/2)، وهذا الذي أثبته الكثير من المفسرين كابن عطية (ت 542 هـ) (ابن عطية، 1422، 136/2) والرازي (ت 606 هـ) (الرازي، 1420 هـ، 267/11) وأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) (أبو حيان ا.، 2001، 67/1).

وقد تنبه إلى ذلك الإمام الماتريدي في تفسيره فقال:" **والعرب قد تستعمل المصدر في موضع المفعول**" (الماتريدي، 2005، 219/6) فكان بذلك موافقًا لعلماء اللغة في أن من سَنن العرب أنها تستخدم صيغة المصدر بمعنى المفعول، وقد نبه إلى ذلك في تفسيره في بضعة مواضع وفيما يلي سنذكر بعض تلك المواضع التي أشار فيها إلى هذا:

2.1.1. اليقين بمعنى الموقَن به:

لقد قال الإمام الماتريدي إن معنى اليقين في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ **الْيَقِينُ**﴾ "أي: ما تيقنت به؛ **وهو المُوقَن به**" (الماتريدي، 2005، 470/6). وكذلك قوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ **بِالإِيمَانِ** فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ "أي: من يكفر **بالمؤمَن به** فقد حبط عمله؛ لأن الإيمان لا يكفر به، فعلى ذلك اليقين لا يأتيه؛ ولكن يأتيه الموقَن به" (الماتريدي، 2005، 471/6).

فاليقين كما فسره الإمام الماتريدي لا يأتي وإنما الموقَن به هو الذي يأتي؛ فنراه من خلال قوله هذا قد فسر اليقين بمعنى الموقَن به، فيقول بأن المعنى هنا اسم المفعول وليس المصدر؛ لأن من سنن العرب أن تستخدم المصدر بمعنى اسم المفعول كما أسلفنا، وفي المثال الثاني علل سبب ترجيحه أن يكون المصدر هنا بمعنى اسم المفعول أن الإيمان لا يكفر به؛ بل يكفر بالمؤمَن به؛ فالأولى أن يكون هنا قد تم استخدام المصدر بمعنى اسم المفعول.

وقد ذكر الزجاج (ت 311 هـ) في معانيه (الزجاج، 1988، 187/3) والزمخشري (ت 538 هـ) في كشافه أن معنى اليقين هنا هو "الموت" (الزمخشري، ب، ت، 553/2)، وقال ابن عطية (ت542 هـ) في تفسيره بأن معنى اليقين هنا "إنما هو النصر وأن اليقين ليس من أسماء الموت" (ابن عطية، 1422، 376/3) بينما قال أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) "إن معنى اليقين يمكن أن يكون بمعنى النصر ويمكن أن يكون بمعنى الموت" (أبو حيان ا.، 2001، 456/5). غير أن البغوي (ت 510 هـ) قال بما قاله الإمام الماتريدي فقال:" واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، أي الموت الموقَن به" (البغوي، 1420 هـ، 69/3) فحمله البغوي (ت 510 هـ) على أنه بمعنى المفعول.

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين، يتضح لنا أن المفسرين قد حصروا معنى اليقين بالموت أو النصر، بينما الإمام الماتريدي ترك الآية على الإطلاق دون تقيد؛ فلم يحدد المعنى المراد؛ بل أوّل اليقين بالموقَن وترك المعنى الذي تحتمله صيغة المفعول التي أوّلها بها، من موت ونصر وفرج وغيرها، ولكن نلحظ من خلال ما تم عرضه من آراء لأهل اللغة والمفسرين أنهم قد أجمعوا -وإن لم يصرحوا جميعهم- على أن القادم إنما يكون ما هو موقَن به سواء أكان ذلك النصر أو الموت؛ إذ جميع ما يجمع بين هذه المعاني هي أنها موقَن بها.

2.1.2. كَذِبٌ بمعنى مَكْذُوب:

من المواضع التي ينص فيها الإمام الماتريدي على أن المصدر في اللغة العربية قد يحمل على معنى اسم المفعول كلامه في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ **كَذِبٍ**﴾ إذ يقول: "بدم **مَكذوب**" (الماتريدي، 2005، 219/6)، فقد حمل الإمام الماتريدي معنى المصدر "كَذِب" على أنه بمعنى المفعول.

وبالرجوع إلى غيره من العلماء نجد أن حمل كَذِب على مكذوب قولا قد قاله الفراء (ت 207 هـ) مثلًا إذ يقول: "فالعرب تقول للكذب. مكذوب وللضعف مضعوف، وليس له عقد رأي ومعقود رأي فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا" (الفراء، 1995، 38/2)، وكذلك قال ابن سيده (ت 458 هـ) في المخصص أن "كذب" في قوله تعالى: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾: حيث يقول: "إِنَّهُ وَصْف بِالْمَصْدَرِ كالعَدْل والرِّضا - أَي بدمٍ مَكْذُوب" (ابن سيده، 1996، 292/1). وإلى هذا أيضا ذهب الإمام الرازي الذي قال في تفسير هذه الآية أن الكذب معناه المكذوب، وأن المفعول يسمى بالمصدر كما يقال: ماء سَكْب، أي مَسْكُوب، ودرهم ضَرْب الأمير وثوب نَسْج اليمن (الرازي، 1420 هـ، 430/18).

فيكون الإمام الماتريدي قد قال بأن معنى المصدر اسم المفعول، وهذا من سنن العرب، فيكون بقوله هذا موافقا غيره من علماء اللغة والمفسرين بأن المصدر يحمل في بعض مواضع وروده على أنه بمعنى المفعول، وهذا الذي قال به غير واحد من العلماء انظر (البغوي، 1420 هـ، 480/2)، و (الزمخشري، ب، ت، 425/2).

2.2. دلالة اسم التفضيل على معنى غير التفضيل:

2.2.1. أَهْون بمعنى هَيّن:

معروف أن صيغة (أَفْعَل) تأتي للتفضيل كما في قولنا (أَجْمل) و(أَهْوَن)، ولكن قد يُشكل على القارئ لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ **أَهْوَنُ** عَلَيْهِ﴾ إدراك معنى هذا التفضيل الذي تحتمله هذه اللفظة (أهون) التي وردت على صيغة (أَفْعَل) التي تحتمل معنى التفضيل؛ فكيف يكون على الله أمر أسهل من أمر، أو أن يكون شيء أيسر على الله من شيء. ولربما هذا الإشكال هو ما دفع الإمام الماتريدي للقول بأن صيغة (أَفْعَل) في هذا الموضوع لا تقتضي التفضيل؛ بل تقتضي الصفة المشبهة دون التفضيل؛ لأنه لا يوجد أمر أهو أو أسهل على الله من أمر آخر فنراه في هذا الموضع يرد على هذا الإشكال الطارئ بسبب استخدام صيغة (أَفْعَل) فيقول: "وقوله ﴿وَهُوَ **أَهْوَنُ** عَلَيْهِ﴾ يجوز العبارة بـ (أفعل) عن (فعيل)؛ نحو ما يقال: الله أكبر؛ أي: كبير، وأعظم بمعنى: عظيم، ونحوه كثير؛ فعلى ذلك قوله ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: عليه **هَيِّنٌ**؛ إذ ليس شيء أصعب على الله من شيء، أو شيء أهون عليه من شيء؛ بل الأشياء كلها بمحل واحد تحت قوله تعالى ﴿كُن﴾. (الماتريدي، 2005، 266/8).

ومن قوله هذا يتضح لنا أنه يقول بأنه يجوز العبارة بـ (أفعل) مكان (فعيل)، أي أن المقصود بـ ﴿أَهْوَنُ﴾ الصفة المشبهة دون التفضيل؛ وما عبارته **(إذ ليس شيء أصعب على الله من شيء، أو شيء أهون عليه من شيء)** إلا تعليل منه لبيان سبب عدم قوله ببقاء صيغة التفضيل على معناه الأصلي التي تقتضيه؛ لأن ذلك لا ينسجم مع الذات الإلهية إذ كما قال لا يوجد شيء أصعب أو أهون على الله تعالى من شيء.

وعند العودة إلى تراث معاني القرآن نرى أن عددًا من العلماء قد ذكر أن الصيغة الصرفية لاسم التفضيل قد تدل على معنى غير التفضيل، فقال الزجاج (ت 311 هـ) بأن معنى ﴿أَهْوَنُ﴾ هنا ليس للتفضيل، ومثله قولنا الله أكبر أي أنه كبير (الزجاج، 1988، 183/4)، ومثله قاله النحاس (ت 338 هـ) في معانيه (النحاس، 1409، 227/4)، والعكبري (ت 616 هـ) في إملاء ما من به الرحمن (العكبري، 1979، 186/2).

وأما أهل التفسير فنرى أن الإمام الرازي قد ذهب إلى مثل ما ذهب إليه الإمام الماتريدي، فقال " المراد هو **هين** عليه كما قيل في قول القائل الله أكبر أي كبير" (الرازي، 1420 هـ، 201/25)، وكذلك ابن عطية (ت 542 هـ) (ابن عطية، 1422، 335/4)، وأبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) (أبو حيان ا.، 2001، 351/6)، والسمين الحلبي (ت 756 هـ) (السمين الحلبي، ب، ت، 40/6)، قد قالوا بذلك في هذا الموضع أي أن المعنى هنا هو هين عليه، فيكون الإمام

الماتريدي في هذا الموضع قد اتفق مع أغلب العلماء بحمل (أهون) على (هين). والدافع له كما رأينا هو عدم وجود شيء أصعب أو أسهل على الله تعالى من شيء.

2.2.2. أحسن بمعنى حسن:

ومن المواضع التي أوّل فيها الإمام الماتريدي لصيغة التفضيل على معنى غير معنى التفضيل تفسيره لقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا **أَحْسَنَ** مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، فيقول الإمام الماتريدي في هذا الموضع: "إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قد بين السبيلين جميعًا: سبيل الخير والشر على الإبلاغ؛ فيقول: اتبعوا سبيل الخير منه، ولا تتبعوا سبيل الشر؛ فيكون تأويل هذا كأنه يقول: اتبعوا **الحسن** منه، ولا تتبعوا غيره" (الماتريدي، 2005، 696/8).

فيقول إن معنى لفظة (**أحسن**) التي جاءت في هذا الموضع ليست للتفضيل، ولكن هي بمعنى (حسن)، وهذا واضح من قوله (**اتبعوا الحسن منه**)، وهذا الذي ذكره النحاس في معانيه بأن معنى "أحسن" التفضيل هنا بمعنى الحسن (النحاس، 1409، 185/6).

ومثله قاله الأزهري (ت 370 هـ) في تهذيب اللغة ﴿وَاتَّبِعُوا **أَحْسَنَ** مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، "أَي يعملوا بِحَسَنِها" (الأزهري، 2001، 185/4)، وقال السمعاني (ت 489 هـ) في تفسيره "ويقال ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، أي: الحسن الذي أنزل إليكم من ربكم." (السمعاني، 1997، 476/4)، وكذا ذكره غيره من المفسرين كأبي حيان (أبو حيان ا.، 2001، 213/9) والبغوي (البغوي، 1420 هـ، 97/4).

لكن بعضهم قال ببقاء دلالة (أحسن) هنا على التفضيل، فيكون المعنى المقصود من الآية إذ ذاك "إننا قد أُمرِنَا أن نتبع أحسن ما أمرنا به القرآن الكريم، والقرآن فيه حسن وأحسن كالقصاص، والعفو، والانتصار، والصبر، وهذا كله حَسَنٌ، والعفو أحسنُ من القِصاصِ، والصَبْرُ أحسن من الانتصار". كالزجاج (الزجاج، 1988، 375/2) والزمخشري (الزمخشري، ب، ت، 149/2)، وابن عطية (ابن عطية، 1422، 525/4)

فالماتريدي بما ذهب إليه من القول بأن معنى أَحْسنَ في هذه الآية لا تدل على التفضيل، قد وافق أهل اللغة والمفسرين في هذا الموضع ولم يقل بدلالة التفضيل التي تقتضيها الصيغة التي جاءت عليها؛ كي يثبت أن كل ما في القرآن حسن ولا تفاضل بين شيء على شيء، أما بعض المفسرين واللغويين كما رأينا قد أثبتوا دلالة التفضيل وأبقوا لهذه الصيغة هذه الدلالة مستدلين على أن في القرآن ما هو أحسن من غيره وضربوا على ذلك مثال أن العفو أفضل من القصاص وغيره.

وكما قال الإمام الماتريدي بتناوب صيغة التفضيل واحتمالها دلالة غير دلالة التفضيل في هذا الموضع قد أوّل هذه الصيغة في أكثر من موضع في مؤلفه؛ كتأويله للفظة (أخسر) (الماتريدي، 2005، 212/7)، و(خير) (الماتريدي، 2005، 204/8) و(أعظم) (الماتريدي، 2005، 296/10) وأعلى (الماتريدي، 2005، 501/10).

وكما كان ديدنه في تفسيره لم يرجح قولا على قول أو رأيا على رأي، وإنما يذكر الآراء دون ترجيح، ويكتفي بالإشارة إلى احتمالية وجود رأي آخر في المسألة، ويترك الترجيح للقارئ، والواضح من المثالين اللذين قمنا بعرضهما أن الإمام الماتريدي كان مدركا لأسرار العربية، وخواص الصيغ الصرفية، وأن هذه الصيغ قد تتناوب فيما بينها فكانت هذه الظاهرة "ظاهرة تناوب دلالة الصيغ الصرفية" مُعينا له في تفسيره وتأويلاته ومخرجا لما يشكل على القارئ فهمه.

3. تناوب دلالة الصيغ الصرفية على مستوى الفعل:

قسم علماء اللغة زمن الأفعال العربية إلى ثلاثة أقسام ففي ذلك يقول سيبويه (ت 180 هـ): " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ.." (سيبويه، 1988، 12/1)

فبناء على ذلك نرى أن كل فعل مخصوص بزمن مخصوص فدلالة الفعل الماضي تدل على حدث وقع في الماضي وانتهى، ودلالة الفعل المضارع تدل على الحال أو الاستقبال، هذا هو المعروف والوضع الأول للغة، لكن عند النظر إلى استخدام العرب نرى توسعًا في ذلك؛ "فالعرب قد تستخدم الماضي بدلالة المستقبل، وقد تستخدم المضارع بدلالة الماضي، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ **نُرِي** إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فإن الله قد **أرى** إبراهيم عليه السلام الآيات والبراهين وكان من الموقنين، ولكن الله استخدم الفعل المضارع مكان الفعل الماضي" (السمين الحلبي، ب،ت، 5/5).

وقد ذكر ابن فارس استخدام العرب الصيغ الفعلية بعضها مكان بعض، وبوّب هذه السنة العربية تحت "باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهنٌ أو مستقبل، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ" فيقول في هذا الباب باستخدام العرب للمستقبل مكان الماضي، والماضي مكانا للمستقبل، مستدلا على ذلك بالشعر، وبآيات من القرآن الكريم، فيذكر في ذلك قوله تعالى ﴿**كُنتُمْ** خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فيقول" أي: **أنتم**، وقال جلّ ثناؤه ﴿**أَتَى** أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ أي: **يأتي** ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ.... وفي كتاب الله جل ثناؤه: قال ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا **تَتْلُواْ** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي ما **تلَتْ**... ومثله: ﴿قُلْ فَلِمَ **يُعَذِّبُكُم** بِذُنُوبِكُم﴾ المعنى: فلم **عذَّب** آباءكم بالمسخ والقتل؟" (ابن فارس، 1997، 167)

وكذلك أفرد الثعالبي (ت 429 هـ) في كتابه فصلا تحت عنوان "في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض" (الثعالبي، 2002، 228). فقد قال بما قال به ابن فارس وزاد عليه بضع آيات قرآنية. وكذلك فعل الإمام السيوطي (ت 911 هـ) في المزهر في باب معرفة خصائص اللغة حين قال:" ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفْظِ الماضي وهو حاضر أو مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماض نحو قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ أي يأتي، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أنتم. ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي ما تلَت.

وأما الإمام الماتريدي فقد التفت إلى هذه الظاهرة في القرآن الكريم عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن أحداث يوم القيامة، أو التي تتحدث عمّا حصل في قصص الأنبياء والمرسلين، فنراه يقول في ذلك:" **ومثل هذا كثير في القرآن يذكر الماضي بحرف المستقبل، والمستقبل بحرف الماضي**". (الماتريدي، 2005، 210/7) وهذا الذي سنعرضه فيما يلي:

3.1. دلالة الماضي على المستقبل:

في تفسير قوله تعالى ﴿**وَنُفِخَ** فِي الصُّورِ **فَجَمَعْنَاهُمْ** جَمْعًا﴾ قول الماتريدي:" ظاهره على الماضي، والمراد منه: المستقبل، أي: **ينفخ** في الصور **فيجمعهم** جمعًا". (الماتريدي، 2005، 210/7) فقد صرح الإمام الماتريدي بأن الظاهر وإن كان على صيغة الزمن الماضي لكن المقصود منه المستقبل من الزمن.

وأكثر ما يبرز هذا النوع من الاستخدام في الآيات المتعلقة باليوم الآخر؛ فيكون معناها المستقبل لأن اليوم الآخر سوف يأتي وستحدث هذه الأحداث كما يصفها الله تعالى مثل قوله تعالى ﴿كَلاَّ إِذَا **دُكَّتِ** الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ﴿**وَفُتِحَتِ** السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ وغيرها من الآيات الكثير التي تدل على أحداث يوم القيامة.

ومن بين تلك المواضع التي قال فيها الإمام الماتريدي مثل هذا القول تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِذْ **قَالَ** اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ﴾ "أي: إذ **يقول** الله: يا عيسى ابن مريم، جاز أن يراد من المستقبل الماضي، **وهذا سائغ في اللغة**." (الماتريدي، 2005، 72/10).

وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ **قَالُوا** لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ "أي: يقولون، وذلك جائز (قال) بمعنى: (يقول)، وذلك في القرآن كثير ﴿**قَالَ** اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قيل: (قال) بمعنى: يقول الله يوم القيامة ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (الماتريدي، 2005، 710/8)

ومن ذلك أيضا قوله في تفسير قوله تعالى ﴿**وَسِيقَ** الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ قال: (وسيق)، وإن كان في الظاهر خبرا عما مضى لكنه يخرج على الاستقبال، **وذلك جائز في اللغة استعمال حرف الماضي على إرادة الاستقبال**، كأنه قال: يساقون." (الماتريدي، 2005، 710/8)

ومن خلال ما أوردناه من أقوال للإمام الماتريدي يتضح لنا أنه قد تنبه إلى هذه النكتة البلاغية التي هي من خصائص اللغة العربية، فقام بتفسير الآيات القرآنية على ضوئها، ويكون بذلك ملامسا لما قاله ابن الأثير (ت 637 هـ) عن النكتة البلاغية في استخدام الماضي مكان المستقبل "بأن الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل...فائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها." (ابن الأثير، 1420، 149/2)

وانطلاقا من قول ابن الأثير (ت637 هـ) هذا يتضح لنا السبب الذي ذكر القرآن فيه الآيات الدالة على يوم القيامة بصيغة الماضي عوضا عن صيغة المستقبل؛ وذلك لتكون أكثر أثرا في نفس السامع على أن ذلك واقع لا محالة وليست على معنى الاحتمال، وهذا ما عوّل عليه الإمام الماتريدي في تفسيره في تأويل الآيات الواردة في أخبار يوم القيامة أو أخبار الأمم السابقة؛ فحتى وإن كانت تلك الأخبار قد وردت بصيغة الماضي إلا أن المراد منها المضارع والمستقبل وكل هذا لتأكيد هذا المعنى في النفس وهذا من سَنن العربية واستخدامها للفعل الماضي مكان المضارع كما قرر ذلك علماء اللغة كثعالبي وابن فارس وغيرهما.

3.2. دلالة المضارع على الماضي:

كما تبين لنا من الأمثلة التي سقنها فيما سبق أن العرب قد تستخدم الماضي مكان المضارع لعلة ووجه بلاغي؛ نرى أن العرب قد تستخدم المضارع للدلالة على معنى ماض أيضا، وعن علة هذا الاستخدام والوجه البلاغي له يقول ابن الأثير (ت 637 هـ) "إذا أتي به -أي المضارع- في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي" (ابن الأثير، 1420، 145/2).

ومنها قوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فيذكر الإمام الماتريدي أكثر من احتمال لمعنى هذه الآية، أمّا عن استخدام المضارع في قوله ﴿وَنُنَزِّلُ﴾ دون الماضي فيقول:" كأن الآية نزلت في ابتداء الأمر، حيث قال: ﴿وَنُنَزِّلُ﴾ ولم يقل: (ونزلنا من القرآن ما هو شفاء) ..... **أو نقول بأنه يجوز (نفعل) بمعنى (فعلنا)، وذلك كثير في القرآن**." (الماتريدي، 2005، 102/7)

ومن كلام الماتريدي الذي أوردنه سابقًا يتضح لنا أن الماتريدي كان مدركًا لهذا الاستخدام في العربية؛ بل من عبارته (وذلك كثير في القرآن) يتبين لنا أن الإمام الماتريدي قد تنبه إلى أن هذه الظاهرة قد وردت في مواضع كثيرة في آيات الذكر الحكيم، لكن عند العودة إلى كتب التفسير واللغة لنرى آراءهم في هذا الموضع على وجه الخصوص اتضح لنا أن أغلبهم قد صبّ جلّ اهتمامه على معنى "

مِنْ" (أللتبعيض هي أم للبيان) كالنحاس (النحاس، 1409، 187/4)، والسمعاني (السمعاني، 1997، 271/3) وأبي حيان (أبو حيان ا.، 2001، 72/6) والسمين الحلبي (السمين الحلبي، ب،ت، 403/7) غير أن الكرماني (ت 505 هـ) قال:" بأن " مِنْ " هاهنا زيادة، أي نزل القرآن" (الكرماني، ب،ت، 639/1)

فنرى أن الإمام الماتريدي قد قال باحتمالين في هذا الموضع، أولهما: بقاء المضارع على معناه؛ وبذلك يكون الأمر في بداية نزول القرآن الكريم أي إن الله عز وجل سينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للعالمين، والآخر: يقول بأن الله قد أنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للعالمين، فيكون قد استخدم المضارع بمعنى الماضي وذلك من سنن العرب في لغتهم كما قرر عدد من علماء اللغة.

ومن بين تلك المواضع التي يقول الإمام الماتريدي فيها أن المقصود فيه هو الماضي دون الحالي، بالرغم من استخدام القرآن الكريم لصيغة المضارع، قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ **يُخْرِجُهُم** مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ فيقول في ذلك:" وقوله: ﴿**يُخْرِجُهُم**﴾، بمعنى: **أخرجهم. وجائز هذا في اللغة (يفعل) بمعنى (فعل)، و(فعل) بمعنى (يفعل)، جاز فيها، غير ممتنع عنه.**" (الماتريدي، 2005، 241/2)

وقد ذكر هذا الاحتمال الإمام الرازي في تفسيره حينما حمل الإخراج على حقيقته فقال: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ظاهره يقتضي أنهم كانوا في الكفر ثم أخرجهم الله تعالى من ذلك الكفر إلى الإيمان ثم هاهنا قولان: القول الأول أن يجري اللفظ على ظاهره وهو أن هذه الآية مختصة بمن كان كافراً ثم أسلم" (الرازي، 1420 هـ، 18/7).

فالإمام الرازي قال باحتمال أن تكون هذه الآية نزلت فيمن كان كافرا ثم أسلم، وذكر بعض أسباب النزول التي تقول بأنها نزلت في "قوم آمنوا بعيسى عليه السلام وقوم كفروا به فلما بعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) آمن به من كفر بعيسى وكفر به من آمن بعيسى عليه السلام " (الرازي، 1420 هـ، 18/7).

وكذلك ذكر النحاس بأن هذه الآية نزلت في قوم آمنوا بعيسى عليه السلام، غير أن النحاس وإن لم يقل صراحة بأن "يخرج" هنا معناه "أخرج"، لكنه عندما قال بأنها نزلت في قوم آمنوا بسيدنا عيسى ثم آمنوا بسيدنا محمد يكون ذكر المضارع وأريد الماضي، (النحاس، 1409، 273/1) وهذا الذي قال به الإمام الماتريدي، ولم يكن قوله هنا بحمل دلالة المضارع على معنى الماضي إلا انتصارًا لمذهبه الكلامي القائل بأن الله هو من أخرج الكفار إلى الإسلام أي هو من كان له مدخل في أعمالهم؛ على النقيض من المعتزلة الذين أبقوا دلالة الفعل ﴿يُخْرِجُهُم﴾ على المضارع انتصارًا لمذهبهم واستدلالا منهم على أن الظاهر قد ورد في المضارع فيجب إبقاؤه على المضارع فيكون الإيمان الذي أُثبِتَ لهم سابقًا ونُسب إليهم بقوله ﴿آمَنُواْ﴾ غير مقصود بقوله ﴿يُخْرِجُهُم﴾ بل المعنى المقصود بإخراجهم بعد إيمانهم هو التثبت على الحق دون حقيقة خلق الإيمان. (القاضي عبد الجبار، 1969، 204/1).

4. الخاتمة:

نخلص بعد هذا العرض للمواضع التي تطرق فيها الإمام الماتريدي إلى ظاهرة التناوب الدلالي للصيغ الصرفية في تفسيره الموسوم بتأويلات أهل السنة، وبعد المقارنة بين ما ذهب إليه الإمام الماتريدي والتأويلات التي تأوّلها معتمدًا على هذه الظاهرة اللغوية وبين ما قاله أهل اللغة وعلماء التفسير إلى ما يلي:

- لقد وافق الإمام الماتريدي علماء اللغة في أن هذه الظاهرة هي من سنن العرب في كلامهم، وقد اتضح هذا من قوله **(وهذا سائغ في اللغة) أو (وهذا جائز في اللغة وغير ممتنع)** وهذا يدل على أن الإمام الماتريدي كان مدركًا لأهمية أن يكون التفسير أو التأويل متوافقًا مع سنن اللغة وأن يكون مما تقول به اللغة؛ كما أنه وافق في جميع ما ذهب إليه من مواضع قد أوردناها علماء اللغة والتفسير كما تبين لنا.

- لم يغفل الإمام الماتريدي هذه الظاهرة بل ذكرها في أكثر من موضع، وعوّل عليها في مواضع كثيرة في تأويلات آي القرآن الكريم، والذي دعاه إلى ذلك هو حل إشكال ظاهري في بعض المواضع كما رأينا في موضع إشكال صيغة التفضل (أهون) أو (أحسن)، أو ربما يكون ذلك انتصارًا لمذهبه الكلامي كما اتضح لنا عند تناوله لقوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ **يُخْرِجُهُم** مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.
- في بعض الأحيان كان الإمام الماتريدي يقول باحتمال كلا المعنيين للصيغة الواحدة، كإبقاء معنى المضارعة والماضي في الوقت ذاته، دون ترجيح احتمال على آخر، وهذا يدل على أن الإمام الماتريدي كان مدركًا لجواز كلا الوجهين ولكن في إبقاء كلا المعنيين إثراء لمعنى الآية القرآنية.

لمصادر والمراجع:

ابن الأثير، ع. (1420). *المثل السائر*. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. (ب.ت). *الخصائص*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن دريد، (1958) *الاشتقاق*. المحقق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (١٩٩٦ م). *المخصص*، المحقق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. (١٤٢٢ هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أ. *الصاحبي في فقه اللغة*. المحقق: أحمد صقر، مطبعة عيسى الباني الحلبي.

أبو البقاء العكبري، (1979). *إملاء ما من به الرحمن*، بيروت دار الكتب العلمية.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٤٢٠). *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٩٩٨ م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأزهري، م. (2001). *تهذيب اللغة*. المحقق: محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

بروكلمان، ك. (1977). *فقه اللغة السامية*، ترجمة: رمضان عبد التواب. جميعة الرياض للمملكة العربية السعودية.

البغوي، ا. (1420 هـ). *تفسير البغوي*. بيروت: دار إحياء التراث.

الثعالبي، أ. (2002) *فقه اللغة وسر العربية*. المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.

الجندي، ط. (1998). *التناوب الدلالي بين صيغ وصف العامل*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الرازي، فخر الدين. (1420). *مفاتيح الغيب*. دار إحياء التراث العربي.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. (1988). *معاني القرآن وإعرابه*، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار لله. (١٤٠٧). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: دار الكتاب العربي.

السمعاني، م. (1997). *تفسير القرآن/ تفسير السمعاني*. الرياض: دار الوطن.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (ب. ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر. (1988). *الكتاب*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

شاهين، عبد الصبور (1980). *المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي*، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الفراء، *معاني القرآن*. المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

القاضي عبد الجبار. (1969) متشابه القرآن. المحقق: عدنان زرزور. دار التراث.

الكرماني، م. (ب، ت). *غرائب التأويل وعجائب التأويل*. جدة: مؤسسة علوم القرآن.

الماتريدي، م. (2005). *تأويلات أهل السنة*. المحقق: مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (١٤٢١ هـ). *إعراب القرآن*، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، م. (1995) *إعجاز البيان عن معاني القرآن*. المحقق: حنيف بن حسن القاسمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

KAYNAKÇA

Brockelmann, C. (ty.) *Fıḳhü'l-luġāti's-Sâmiyye*. (terc: Ramadân Abdüttevvâb). Câmiatü'-Riyâd li'l-Memleketi'l-'Arabiyyeti's-Suûdiyye.

Ebû Bekâ el-Ukberî. (1979). *İmlâ'ü mâ menne bihi'r-raḥmân*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

Ebû Hayyân Muhammed Esîruddîn el-Endelûsî. (1998). *İrtişâfu'd-darb min lisânu'l-'Arab*. (thk.: Recep Osman Muhammed). Kahire: Mektebetü'l-Hâncî.

Ebû Hayyân Muhammed Esîruddîn el-Endelûsî. (h. 1420). *el-Bahru'l-muhît fi't-tefsîr*. (thk.: Sıdkî Muhammed Cemîl). Dâru'l-Fikr.

el-Ezherî, Muhmmed. (2001). *Tehzîbu'l-luga*. (thk. Muhammed İvaz Mu'rib). Beyrut: Dâr-u İhyâi't - Turâsi'l – 'Arabî.

el-Ferrâ, Zekeriyye. (ty.). *Me'âni'l-Kur'ân*. (thk: Ahmed Yusuf en-Necâtî vd.). Dâru'l-Mısriyye li't-Te'lîf ve't-Terceme.

İbn Atiyye, Muhammed 'Abdulhakk. (h. 1422) *el-Muharraru'l-vecîz*. (thk: Abdüsselam eş-Şâfî). Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

İbn Cinnî, Osmân. (ty.). *el-Hasâis*. Mısır: el-Hey'etü'l-Mısriyye. el-'Âmme li'l-Kitâb.

İbn Düreyd, Muhammed b. el-Hasen. (1958). *el-İştikâk*, (thk: Abdüsselam Harun). Kahire: Mektebetü'l-Hâncî.

İbn Fâris, Ahmed. (ty.). *eṣ-Ṣâḥibî fî fıḳhi'l-luġa*. (thk: Ahmed Sakar). Matbaatü Îsâ el-Bânî el-Halebî.

İbn Sîde el-Mursî. (1996). *el-Muhassas*. (thk.: Halil İbrahim Cefâl). Beyrut: Dâr-u İhyâi't-Turâsi'l-'Arabî.

İbnü'l-Esîr, Nasrullâh. (h. 1420*). el-Meṣelü's-sâ'ir fî edebi'l-kâtib ve'ṣ-ṣâ'ir*. Beyrut: el-Mektebetu'l-'Asriyye.

Kâdî, Abdulcebbâr. (1969) *Müteşâbihü'l-Kur'ân.* (thk.: A. Zerzûr). Mısır: Dâru't-Turâs.

el-Mâturîdî, Ebû Mansûr Muhammed. (2005). *Tefsîru'l-Mâturîdî te'vîlât-u ehli's-sünne*. (thk.: Mecdî Baslûm). Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

en-Nehhâs, Ahmed b. Muhammed. (h. 1421) *İ'râbu'l-Kur'ân*. (thk: 'Abdülmün'im Halîl). Beyrut: Menşûrât Muhammed 'Alî Beydûn, Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

en-Nîsâbûrî, Muhammed. (1995). *İ'câzu'l-beyân an me'âni'l-Kur'ân*. (thk: Hanîf b. Hasen el-Kâsımî). Beyrut: Dâru'l-Ğarbi'l-İslâmî.

Razi, Fahruddîn. (h. 1420). *Mefâtîhul-gayb*. Mısır: Dâr-u İhyâi't-Turâsi'l-'Arabî.

es-Seâlibî, Ahmed. (2002). *Fıkhu'l-luğa ve sirru'l-'Arabiyye*. (thk: 'Abdürrezzak el-Mehdî). Mısır: Dâr-u İhyâi't-Turâsi'l-'Arabî.

Semîn el-Halebî, Ahmed. *ed-Dürru'l-masûn fî 'ulumi'l-kitâbi'l-meknûn*. (thk.: Ahmed Muhammed el-Harrâd). Dımeşk: :Dâru'l-Kalem.

Sîbeveyh, 'Amr b. 'Usmân. (1988). *el-Kitâb*, (thk.: 'Abdusselâm Hârûn). Kahire: Mektebetü'l-Hâncî.

Şahin, Abdüssabur. (1980). *el-Menhecü'l's-savti.* Beyrut: Müessesetü'r-Risâle.

ez-Zeccâc, İbrâhîm. (1988). *Meâni'l-Kur'ân ve i'râbuhu*. (thk.: 'Abdulcelîl 'Abduh Şiblî). Beyrut: 'Alemü'l-Kütüb.

ez-Zemahşerî, Cârullâh. (h. 1407). *el-Keşşâf ʿan ḥaḳā'iḳı ġavâmiżi't-tenzîl ve ʿuyûni'l-eḳāvîl fî vücûhi't-teʾvîl*. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-'Arabî.

STRUCTURED ABSTRACT

The phenomenon of semantic alternation of morphological forms has great importance in understanding the verses of The Holy Qur'an and in the interpretation of Qur'anic verses. That is why I decided to study this linguistic phenomenon with one of the most important scholars of the Islamic ʿIlm al-Kalām and in one of his most important books which he collected all his doctrinal, theological, jurisprudential and linguistic marbles. In order to determine the extent to which what Imam al-Māturīdī said in the verses that contain this linguistic phenomenon agrees with what other linguists and Interpreters of the Holy Quran have said.

In the introduction to this article, I touched upon the nature of the etymological Arabic language and its distinction by this linguistic phenomenon from other languages that linguists have taken care of and studied in many of their books and works, to clarify the scholars' interest in it and how they rely on it in understanding Arab speech, conversations, dialogues and their use of language and in order to present The reason for the occurrence of this linguistic phenomenon in the Arabic language is the possibility of the morphological form of the nouns and the verbs have meanings other than their basic meaning.

As for the second topic of this study, I dealt with the change in the semantics of the morphological forms in the Arabic language in the noun forms; So that some of the morphological forms of the nouns bear the meanings of other forms, such as the possibility of the infinitive (al-Maṣdar) for the meaning of the participle (Ism al-mafʿūl) which Sibawayh mentioned in his book, and the linguists who came after him followed him in the same opinion and saying that he said. I also touched on the possibility of the superlative (Ism al-tafḍīl) form for a meaning other than the meaning of the superlative, such as an adjective or (al-Ṣuffah al-Mushabbihah Bāsim al-fāʿil) and other meanings.

As for the third topic of this article, I dealt with the issue of the alternation of morphological forms of Arabic verbs and the possibility of verbs in the Arabic language for a time other than the tense that the form would bear, such as if the verb was mentioned in the past tense, but its meaning may be present or future, or that the verb is mentioned in the present

tense, but the intended meaning is the past tense. I have presented some examples of Imam al-Maturidi's interpretation of some Qur'anic verses that bear this type of interpretation, and I have compared what Imam al-Maturidi said in his interpretation and what linguists and interpreters have said to find out the extent of compatibility between them.

In the conclusion of this article, I mentioned the most important findings of the research that Imam al- Māturīdī was aware of the importance of the phenomenon of alternating morphemes in the interpretation of the Holy Qur'an, and that he was in agreement with what he said with linguists and with scholars of interpretation, as it became clear to us that he relied on this phenomenon in some verses in order to confirm the correctness of his creedal opinion.